الفصل الثاني

الطرق الصوفية في آسيا الوسطى؛ اليسويّة والكبروية والمولوية؛ تاريخها وآثارها الدينية والاجتماعية والثقافية

أمين يوسف عودة

دكتوراه في الأدب العباسي ، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت، الأردن.

aminyodeh@yahoo.com

أولاً: الطريقة اليسويّة

١- حياة مؤسسها وآثاره:

تُنسب الطريقة اليَسَوِيَّة إلىٰ الشيخ أحمد بن إبراهيم ابن عليّ اليسويّ،[١] أحد كبار متصوّفة الترك المسلمين. ولد اليسوي، علىٰ الظنّ الراجح، في منتصف القرن الخامس الهجري نحو (٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) في مقاطعة «صيرام» (Sayram) الواقعة في الشمال الشرقي من مدينة «آق صو» (Aksu) علىٰ مسافة مائة وستة وسبعين كيلو مترًا منها. وتقع هذه المدينة حاليًّا في إقليم تركستان الشرقية. وثمّة روايات أُخَرُ تشير إلىٰ أنه ولد في مدينة " يسي" (Yasi) التي نُسب إليها، وتُسمّىٰ حاليًّا باسم تركستان وتقع في جمهورية كازخستان. والأصحّ أنه ولد في "صيرام" ثم انتقل مع أسرته إلىٰ " يسي" بعد وفاة أبيه وهو في السابعة من عمره. ومن المرجّح أن الشيخ اليسوي قضىٰ سني تحصيله العلمي الأولىٰ في مدينة " يسي" علىٰ مُرَبّيه الأوّل بابا أرسلان،[٢] ثم وفد إلىٰ بخارىٰ، أكبر مركز إسلامي في آسيا الوسطىٰ في ذلك الحين، بغية إتمام تحصيله العلمي.[٣]

تتلمذ اليسوي علىٰ الشيخ يوسف الهمذاني توفي (٥٣٥هـ /١١٤١م) الذي كان من أبرز علماء بخارىٰ، وكان علىٰ المذهب الحنفي، فأخذ عنه علوم أصول الفقه ومسائل الخلاف، وبرع فيهما وتقدّم علىٰ أقرانه. ثم أتقن بعد ذلك أصول علم الحديث ومصطلحه علىٰ كبار المحدّثين في بغداد وأصفهان وسمرقند. ثم مالت نفسه إلىٰ سلوك طريق الصوفية، وانغمس في الرياضات الروحية والأذكار الصوفية علىٰ يد الشيخ الكبير أبي علي الفارمذي توفي (٤٧٨هـ/١٠٨٥م). واستكمل سلوكه الروحي بعد ذلك علىٰ يد الشيخ يوسف الهمذاني، وطوّف معه في الأقاليم والبلدان التي كان يسافر إليها.[٤] ولمّا برع اليسوي في علوم الشريعة والسلوك، وتبحّر فيهما، وكان ملازمًا للزهد والتقوىٰ والفضيلة وآداب الطريق، اصطفاه شيخه الهمذاني مع ثلاثة من المريدين ليكونوا خلفاء له من بعده.[٥]

استقر الشيخ أحمد اليسوي في مدينة « يسي» أو مدينة تركستان حالياً، للتربية والإرشاد والتعليم، والتفّ حوله ألوف من مريدي تركستان، وعلماء بخارىٰ وسمرقند ومدن خراسان، كما أن علماء إيران كانت لهم علاقة طيبة بالشيخ اليسوي، وكانوا يرَوْن أنه يمثّل الإسلام الحقيقي. وذاع صيته في أنحاء «سير داريا» (Syr Darya)، وطشقند حتىٰ بلغت السهوب البعيدة في الشمال، و أرسل خلفاءه في الإرشاد والتربية إلىٰ شتىٰ أنحاء تركستان.[٦]

شُغل اليسوي علىٰ نحو دائم بالإرشاد وتلقين تعاليم التصوّف السُّنّيّ، وكان يقضي وقته في العبادة والطاعة، ويصنع المغارف والملاعق في أوقات فراغة ويعتاش ببيعها. وكان عفيف النفس، لا يأكل من العطايا التي كانت توهب لتكيّته.[٧] وبالجملة كانت حياته بسيطة متواضعة وفقيرة، وسخّر أشعاره للدعوة إلىٰ آداب الدين والصدق والعدل والصبر والنزاهة والأمانة.[٨]

توفي الشيخ اليسوي سنة ٥٦٢هـ /١١٦٦م.

ودفن في مدينة «يسي» (مدينة تركستان حالياً) من منطقة تشيمكنت (Chimkent) في جمهورية كازخستان. وفي عام ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م أقام تيمورلنك (توفي ٨٠٧هـ /١٤٠٥م) بناءً فخمًا علىٰ قبره، له قبة ومئذنتان. ويُعَدّ هذا الأثر المعماري تحفة فنية، وهو من أعظم آثار مدينة تركستان، ويحتلّ موقعًا مرموقًا في الآثار المعمارية العالمية.[٩]

من آثار اليسوي المكتوبة (ديوان الحكمة)[١٠] ولهذا الديوان مكانة عظيمة بين الآثار التركية التي ظهرت في الأدب التركي؛ وذلك لسببين: الأول: أنه يعد من أقدم نماذج الأدب التركي الإسلامي. والثاني: أنه يجمع عناصر الأدب الشعبي التركي القديم التي تتمثل فيها روح الإسلام، والأشكال القومية القديمة، والأوزان القديمة. وفضلاً عن ذلك فهو يعد أقدم مَعْلَم أدبي من معالم الأدب التركي الصوفي.[١١] وله رسالة بعنوان (فقر نامة) يتحدث فيها عن مقامات التصوف وآداب الطريقة.[١٢]

٢- أسس الطريقة اليسوية وانتشارها:

تتبنّىٰ كلُّ طريقة صوفية مجموعة من الآداب والأسس الدينية التي ينبغي للمريد الالتزام بأدائها. ولليسوية آداب تخصّ الطريقة، وأخرىٰ تخصّ الشيخ. وتنحصر آداب الطريقة في مقامات عشرة، بيّنها اليسوي في رسالة (فقر نامة) وهي:

١. التوبة.
٢. التزام الشيخ المرشد.
٣. الخوف من غضب الله.
٤. رجاء رحمة الله.
٥. أداء الوِرْد.
٦. خدمة الشيخ المرشد.
٧. عدم الكلام إلا بإذن المرشد.
٨. الاستماع إلىٰ الموعظة.
٩. التجرد من المشاغل الدنوية.
١٠. الانفراد والخلوة.[١٣]

وللطريقة واجبات وسنن ومُسْتَحبّات، أما الواجبات فتتلخّص في ستّة أمور: السّعْيُ إلىٰ طلب شيخ صاحب كمال، والتقرّب إلىٰ ذي الجلال والشوق إليه، وملازمة الخوف علىٰ مرّ الليالي والأيام، ومصاحبة الرجاء في كلّ الأحوال، وتواصل الفكر في الحيّ المتعال. وسنن الطريقة ستٌّ كذلك، وهي: المحافظة علىٰ صلاة الجماعة، والاستيقاظ في الأسحار، والدوام علىٰ الطهارة، والحضور بالله، وذكره تعالىٰ، وطاعة الصالحين والاقتداء بهم. وستّة أخر لمُسْتَحبّات الطريقة، هي: إكرام الضيف والفرح به، وقبوله مهما كان حاله، ومعرفة أنّ إكرام الضيف مغنم كبير، وإقامة موائد الضيافة، وبذل المجهود لتلبية حاجات الضيف وخدمته، والدعاء للمشايخ وللشيخ أحمد اليسوي.[١٤]

تمكّنت اليسوية من الانتشار في معظم مناطق آسيا الوسطىٰ، وذلك بفضل الشهرة التي حقّقها الشيخ أحمد اليسوي، وقدرته علىٰ مخاطبة طبقات الشعب وعقول العامة بلغة مفهومة، وبأساليب أدبية شعبية ألفوها واعتادوها.

انتشرت الطريقة اليسوية في خوارزم وتركمنستان ودولة التتار في وسط الفولجا (Volga) وامتدت إلىٰ خراسان وشمال إيران والأناضول ووادي فرغانة (Fergana) في قرغيزيا[١٥] جمهورية قرغستان، وتفرّع عنها طريقتان، هما: الطريقة اللاتشية (Laachi) وهي مجموعة ظهرت في القرن التاسع عشر في منطقة أوش (Osh) في قرغيزيا، وقد تعاطف مريدوها أيام الثورة الشيوعية مع النظام الجديد، لكنّ موقفهم تغيّر فيما بعد ولجأوا إلىٰ التخفّي، ولم تكتشفهم السلطات السوفييتية إلا بعد عام ١٩٥٠م. والطريقة الثانية تسمىٰ هيري إيشان (Hairy Ishans) ظهرت في وادي فرغانة بعد عام ١٩٢٠م، واتُهم مريدوها بالتعصب ونشاطهم المعادي للسوفييت.[١٦]

ثانياً: الطريقة الكبروية

١- مؤسسها ومؤلفاتها:

مؤسسها أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله.[١٧] لقّب بالإمام الزاهد القدوة، وصانع الأولياء،[١٨] وأبو الجنّاب،[١٩] ونجم الدين كُبْرَىٰ[٢٠] «علىٰ وزن فُعلىٰ»، وشُهِر به. وفي بعض المصادر «كبراء» جمع كبير، ثم خُفِّف وغُيِّر إلىٰ كبرىٰ، الخوارزميّ الخِيْوَقيّ[٢١] المحدّث الشهيد. ولد سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م في بلدة خِيْوَق بخوارزم. شُغِل بتحصيل الحديث والأصول في بواكير عمره، وطاف البلاد وأخذ

عن أكابر علماء عصره، منهم أبو طاهر السِّلَفيّ (توفي ٥٧٦هـ/١١٨٠م) بالإسكندرية، والحافظ أبو العلاء (توفي ٥٦٩هـ/١١٧٣م) في همذان، وأبو المعالي الفُراوي (توفي ٥٨٧هـ/١١٩١م) بنيسابور وغيرهم.[٢٢] وهو شافعي المذهب، فقيه ومفسر وصاحب حديث وإمام في السنة. استوطن خوارزم وصار شيخ تلك الناحية. وأما شيوخه في التصوّف فيذكرهم قائلاً: "أخذت علم الطريق عن روزبهان،[٢٣] والعشق عن ابن العصر،[٢٤] وعلم الخلوة عن عمّار[٢٥]، والخرقة عن إسماعيل القصري[٢٦][٢٧] كان مُعَظّمًا في النفوس، ولا يخاف في الله لومة لائم. وكان يُؤوي الغرباء والفقراء. قضىٰ شهيدًا في أثناء مقاومته المغول لدىٰ دخولهم خوارزم، سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م وكان في جملة من أصحابه. ويقع ضريحه في كونيا- أُرجنش -Kunia (Urgench) في تركمنستان. وشاء الله فيما بعد أن تدخل قبائل المغول الوافدة إلىٰ خوارزم الإسلامَ علىٰ أيدي أصحاب هذه الطريقة.

له مؤلّفات جلّها في التصوف وأغلبها ما زال مخطوطًا، منها: الأصول العشرة وتعرف باسم بيان أقرب الطرق أو رسالة في علم السلوك، وسرُّ الحدْس، وطوالع التنوير، ورسالة الخائف الهائم من لومة اللائم، والتأويلات النجمية المسمّىٰ بعين الحياة،[٢٨] وهو تفسير للقرآن الكريم علىٰ طريقة الصوفية، والرباعيات، وفوائح الجمال وفواتح الجلال، وهو أشهر مؤلفاته وهو مطبوع.[٢٩]

٢- أسس الطريقة الكبروية وانتشارها:

يشرح الكبرىٰ معالم الطريق وأسسه في رسالته (الأصول العشرة)،[٣٠] وفيها يذكر أن الطرق إلىٰ الله بعدد أنفاس الخلائق، ومع ذلك يمكن اختصارها وحصرها في ثلاثة أنواع، الأول: طريق أرباب المعاملات، بكثرة الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد وتلاوة القرآن، وغيرها من الأعمال الظاهرة وهو طريق الأخيار. والثاني: طريق أصحاب المجاهدات والرياضات وتبديل الأخلاق وتزكية النفوس وتصفية القلوب وتجلية الأرواح وعمارة الباطن، وهو طريق الأبرار. والثالث: طريق السائرين إلىٰ الله والطائرين به، وهو طريق الشُّطّار من أهل المحبّة، السالكين بالجذبة،[٣١] وهي أقرب الطرق إلىٰ الله، وأوضحها وأرشدها، وهي الطريق المختارة عنده، ولها أصول عشرة:

أولها: التوبة: وهي الرجوع إلىٰ الله بالإرادة، والخروج من الذنوب كلها. والذنب عنده كل ما يحجب السالك عن الله تعالىٰ سواء في الدنيا أو الآخرة. فالواجب علىٰ السالك الخروج من كل مطلوب سوىٰ الله.

ثانيها: الزهد في الدنيا، وهو التخلّي عن متاعها وشهواتها، قليلها وكثيرها. وحقيقة الزهد عنده أن يزهد السالك في الدنيا والآخرة.

ثالثها: التوكّل علىٰ الله، وهو الخروج عن الأسباب والتسبّب بالكلّية، ثقة بالله؛ لقوله تعالىٰ: «ومن يتوكل علىٰ الله فهو حسبه» (الطلاق:٣)

رابعها: القناعة، وهي الخروج من الشهوات النفسية والمتع الحيوانية، إلا ما اضطرَّ من الحاجة الإنسانية، فلا يسرف، ويقتصر علىٰ ما لا بدّ منه لقوته وملبسه ومسكنة.

خامسها: العزلة، وهي الانصراف عن مخالطة الخلْق، إلا عن خدمة شيخ واصل مربٍّ له. وأصل العزلة عزل الحواس بالخلوة عن التصرُّف بالمحسوسات؛ فبالخلوة وعزل الحواس، مُنْقَطَعُ مَدَدِ النفسِ عن الدنيا والشيطان، وإعانة الهوىٰ والشهوة.

سادسها: ملازمة الذِّكر، وهو الرجوع عن ذكر ما سوىٰ الله بكلمة التوحيد « لا إله إلا الله » نفيًا وإثباتًا؛ فبالنفي تزول أخلاق النفس الذميمة وأوصافها الشهوانية وتعلّقاتها الدنيوية، وبإثبات « إلا الله » تزول ظلمات القلب وتحْصُلُ صحَّتُه ويستنير بنور الله.

سابعها: التوجّه إلىٰ الله، وهو الخروج عن كل داعية يدعو إلىٰ غير الحق، فلا يبقىٰ له مطلوب ولا محبوب ولا مقصود إلا الله.

ثامنها: الصبر، وهو الخروج عن حظوظ النفس بالمجاهدة والمكابدة وفطامها عن شهواتها وملذوذاتها، والاستقامة علىٰ الطريق المثلىٰ بتصفية القلب وتجلية الروح.

تاسعها: المراقبة، وهي الخروج عن حوله وقوّته، متعرّضاً لنفحات الحق ومواهبه وألطافه، معرضاً عمن سواه،

مستغرقاً في بحر هواه، مشتاقاً إلىٰ لقائه، مستعيناً به حتىٰ يفتح الله له باب رحمته.

عاشرها: الرضا، وهو الخروج عن رضا النفس بالدخول في رضاء الله، بتسليم الأحكام الأزلية، والتفويض إلىٰ تدابيره الأبدية بلا إعراض ولا اعتراض.[٣٢]

انطلقت الطريقة الكبروية من منطقة خوارزم الكائنة حاليًّا في شمال جمهورية أوزبكستان، وفي غرب جمهورية تركمنستان. والكبروية في الأصل متفرعة عن الطريقة السهروردية التي تنسب إلىٰ الشيخ المربّي الشهير ضياء الدين أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله عمويه ابن سعد البكري السهروردي (توفي ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م) وهو مؤلف كتاب «شرح أسماء الله الحسنىٰ» وكتاب «آداب المريدين».[٣٣] ومن تلامذته: أبو محمد روزبهان البقلي، وإسماعيل القصري، وعمار البدليسي، وهم الأشياخ الذين تقدم ذكرهم ممّن تربىٰ عليهم نجم الدين الكبرىٰ.

انتشرت الطريقة الكبروية في كثير من مناطق جمهورية تركمنستان[٣٤] وجمهورية قره قلبقستان.[٣٥] وقد وفدت القبائل التركمانية من تركستان الشرقية بعد ظهور السلاجقة، وهم الأتراك الشرقيون، واستوطنوا في مناطق خوارزم وطبرستان والديلم وخراسان. وتزعّم مشيخة الكبروية واليسوية وغيرهما من الطرق الصوفية أربع قبائل، تَرجع نسبها إلىٰ الخلفاء الراشدين ، وهي:

١. قبيلة أتا أو عطا الأب (في شرق تركمنستان، وفي وادي جيحون أمو داريا (Amu- Darya) حالياً.
٢. قبيلة خوجة المعلم (وتستوطن في غرب تركمنستان شمال كراسنوفودسك (Krasnovodsk)، وفي جنوب تركمنستان، قرب مدينة قزيل أروت (Kizl-Arvat).
٣. قبيلة السيد وموطنهم في غرب تركمنستان وفي جنوب خليج قره بوغاز (Kara Bogaz).
٤. قبيلة الشيخ في غرب تركمنستان وفي جنوب خليج قره بوغاز وفي شمال مدينة كراسنوفودسك.[٣٦]

وتخطّىٰ تأثير الطريقة الكبروية حدود آسيا الوسطىٰ إلىٰ خراسان والهند، ونجحت في الوصول إلىٰ كشمير،[٣٧] ولاقت قبولاً في الصين. ويبلغ عدد المنتسبين إلىٰ الطريقة الكبروية في الصين وفق الإحصاءات الرسمية حتىٰ سنة ١٩٥٠م، عشرة آلاف مسلم.[٣٨]

انبثق عن الطريقة الكبروية مجموعة من الطرق نُسب أغلبها إلىٰ أسماء مشايخها الكبرويين، وهي:

١. الطريقة الفردوسية، أدخلها إلىٰ الهند نجم الدين محمد (توفي ٧٠٠هـ/١٣٠٠م) وانتشرت في مدينة بهار بالهند علىٰ يد الشيخ بدر الدين الفردوسي، وانتسب إلىٰ هذه الطريقة علماء كبار منهم: شرف الدين بن يحيىٰ المناوي (توفي ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) مؤلف مجموعة المائة رسالة، التي كانت من أشهر مدونات الفقه والتصوف إبان الحكم المغولي في الهند.
٢. النورية، وهي طريقة بغدادية أسّسها نور الدين عبد الرحمن الأسفراييني (توفي ٧١٧هـ/١٣١٧م).
٣. الرُّكْنِيّة، وهي طريقة خراسانية منحدرة من ركن الدين أبي المكارم أحمد بن شرف الدين المعروف بعلاء الدولة السّمناني (توفي٧٣٦هـ/١٣٣٦م).
٤. الهمذانية، وهي فرع كشميري للطريقة الركنية، أسّسها السيد علي بن شهاب الدين بن محمد الهمذاني (توفي ٧٨٠هـ/١٣٨٥م) بخوتلان في طاجيكستان. ويشار إلىٰ أن هذا الصوفي السائح هو الذي أدخل الإسلام إلىٰ كشمير.
٥. الإغتشاشية، وهي فرع خراساني أسّسها إسحاق الختلاني (توفي ٨٢٦هـ/١٤٢٣م).
٦. النّوربَخْشِيّة، فرع خراساني ينحدر من محمد بن عبد الله، ويسمىٰ بنوربخش (توفي ٨٦٩هـ/١٤٦٥م) وقد أدخل علىٰ طريقته معتقدات شيعية. وتفرع من هذه الطريقة سلسلتان: الأولىٰ من ابنه قاسم فيض بخشي، والأخرىٰ من شمس الدين محمد اللاهيجي (توفي ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م).[٣٩]

وفي سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م تم احتواء أغلب منتسبي الطريقة الكبروية من مركزها في خوارزم، في الطريقة النقشبندية التي تُنسب إلىٰ الشيخ بهاء الدين محمد شاه نقشبند (توفي ٧٩١هـ/١٣٨٨م).[٤٠]

ثالثاً: اليسوية والكبروية ودورهما الديني والتربوي والجهادي في تركيا وآسيا الوسطى

اكتسب اليسوي شهرة عظيمة وانتشارًا واسعًا؛ لأنه أسهم في نشر الدين الإسلامي وتوطيد أركانه وأحكامه بين الأتراك، وهو، في الوقت نفسه، يُعَدّ أوّل من أسّس قواعد التصوف ورسّخ أصوله بين ظهرانيهم، وظلّت روح التصوف مبثوثة في حيواتهم الدينية والسلوكية على مدى أجيال متعاقبة.

ولم يكن أحد من قبل اليسوي تمكّن من تأسيس قواعد للتصوف وآدابه التربوية والأخلاقية، لأن الأتراك في حينه تغرّبوا عن ثقافتهم ولغتهم بتأثير الثقافة الفارسية في المراكز الإسلامية الكبرى، وانشغلوا بنشر الدين الجديد دون أن يلتفتوا إلى جوانبه الروحية المتمثلة في التصوّف. ولكن الشيخ اليسوي استطاع أن يؤسّس أوّل طريقة صوفية تركية ذات طابع شعبي بين الأتراك، وتمكّن من نشرها بين الناس وتقريبها إلى نفوسهم.[٤١]

وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، انتشر الإسلام في قرغيزيا عبر وادي فرغانة، وفي القرن الثامن عشر زحف الإسلام إلى قرغيزيا الوسطى والشمالية والقبائل القرغيزية، وقد تحقَّقَ نشرُ الإسلام في هذه المناطق بفضل نشاط الطرق الصوفية على نحو خاص، ومن بين هذه الطرق الطريقتان اليسوية والكبروية.[٤٢] ويعود الفضل إلى هاتين الطريقتين وكذلك الطريقة النقشبندية إلى تعميق الشعور الديني في نفوس شعب القره قلبك (جمهورية قره قلبقستان) وتمتين عرى التلاحم الديني بينهم، على نحو جعلهم شعبًا شديد التمسك بالدين في آسيا الوسطى.[٤٣]

والجدير بالذكر أن الطريقة النقشبندية هي الطريقة التي انتشرت في آسيا الوسطى، وتبوّأت مركزًا مرموقًا فيها بعد الطريقة اليسوية، وهي ذات صلة وثيقة العرى باليسوية، وأوجه التشابه والتماثل بينهما كبيرة من حيث القواعد والأصول، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى أن الشيخ أحمد اليسوي نفسه يعد عند النقشبنديين من سلسلة مشايخهم،[٤٤] وقد ذُكِرَ آنفاً أن النقشبندية ضمّت إليها أغلب مريدي الكبروية، ويُشار إلى هذه الصلة، لأن النقشبندية من أهمّ الطرق التي كان لها كبير الأثر في مقاومة روسيا القيصرية، التي كانت تسعى إلى محو الإسلام من مناطق آسيا الوسطى. ولعلّ من أشهر رجال الطريقة النقشبندية الشيخ منصور أشورمة (توفي ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م)، قائد أول ثورة ضد الروس في القرن الثامن عشر الميلادي، وتحديدًا في عام (١١٩٩هـ /١٧٨٥م)، ويُعدّ الشيخ منصور أشورمة أوّل صوفي نقشبندي ظهر في القفقاس الشمالي وحرّض أهله على الالتحاق بالحرب ضدّ الروس، وقاد الجهاد بنفسه، وأسر عام (١٢٠٥هـ /١٧٩١م) وحكم عليه بالسجن المؤبّد، وتُوفّي وهو في سجنه. وكذلك الثورة التي قادها الشيخ محمّد الكمراوي أو الكمثراوي (توفي ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م) ضد الروس، والتي حقّق فيها انتصارات باهرة، إلى أن قضى نحبه شهيدًا. وكذلك يقال في أسد القوقاز الإمام شامل (توفي ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م). وكان النقشبنديون هم الذين كشفوا خداع لينين (توفي ١٩٢٤م) ووعوده الكاذبة للمسلمين.[٤٥]

ورد آنفًا أن مشايخ القبائل الأربعة – أتا أو عطا، وخوجة، والسيد، والشيخ، التي تَرجع نسبها إلى الخلفاء الراشدين، كانوا يتوارثون المشيخة والإرشاد في الطريقتين اليسوية والكبروية وغيرهما، ويُضاف إلى ذلك أن هذه القبائل كان لها فضل في المحافظة على تقاليد الدين الإسلامي، وعلى بقاء الطريقتين وغيرهما من الطرق الصوفية، على قيد الحياة في الأجيال المتعاقبة. وتُعَدّ هذه القبائل القائدة والرائدة للنشاط الديني المتمثّل في الطرق الصوفية التي واجهت الروس القياصرة بعنف وضراوة في الحرب التركمانية التي امتدت حتى عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م، ثم قامت هذه الطرق الصوفية بمحاربة لينين... وما زال لها دور كبير في نشر الإسلام وتجذيره في مناطق تركمنستان.[٤٦]

ومن الوظائف التي اضطلعت الطريقتان اليسوية والكبروية والطرق الصوفية عمومًا بترسيخها والعناية بها، في أنحاء آسيا الوسطى، وظيفتان، الأولى: تربية الفرد المسلم تربية روحية وأخلاقية وفكرية منظّمة، وخلق إرادة قوية في نفس كلّ مؤمن من أجل الارتقاء به إلى مراتب عُليا. والثانية: العمل على بناء مجتمع إسلامي منظّم تنظيمًا مثاليًّا.[٤٧]

وما زال الشيخ أحمد اليسوي هو الوليّ الأثير لدىٰ البدو في سهوب آسيا الوسطىٰ، ويبجّل الأوزبك (جمهورية أوزبكستان) والقرغيز (جمهورية قرغستان) شعره الديني ومواعظه.[٤٨]

إن انتشار الطريقتين اليسوية والكبروية وما تفرّع عنهما، أسهم في نشر الدين الإسلامي واستقراره في أرجاء آسيا الوسطىٰ المترامية الأطراف، وأثْرَيا شعوبها بالجوانب الروحية الصوفية، وأمدّهم بتراث ديني وأدبي وأخلاقي توارثته الأجيال جيلاً بعد جيل، ينهلون منه فنون القول وآداب التربية والسلوك علىٰ هدي من الكتاب الكريم والسُّنّة النبوية الشريفة. وحالت هذه الطرق دون ذوبان هويّة شعوب آسيا الوسطىٰ الإسلامية في فترات المدّ الروسي والسوفييتي وحركات التنصير. وجاهد رجالها ومريدوها في سبيل الحفاظ علىٰ هويّاتهم القومية والدينية، وعلىٰ توحيد المسلمين تحت راية الإسلام وتعاليمه ضد غزو الفكر الوثني والإلحادي بين فينة وأخرىٰ. وفضلاً عن ذلك فإن زوايا المشايخ وأضرحتهم ومزاراتهم المزروعة في شتىٰ أرجاء البلاد كانت تمثل رموزًا لتواصل الأجيال اللاحقة بالسابقة، وموئلاً لإقامة الشعائر الدينية والأذكار الصوفية، ومنارات علم وهدىٰ ومجاهدة وجهاد، ومددًا روحيًّا يفضي إلىٰ تعزيز الشعور الديني لدىٰ مسلمي آسيا الوسطىٰ، وما زالت كذلك إلىٰ أيامنا هذه.

رابعاً: الطريقة المولوية

١- مؤسسها مولده؛ وحياته:

تنسب الطريقة المولوية إلىٰ مولانا جلال الدين الرومي الذي يعد من أكبر شعراء التصوف الفارسي وأغزرهم، وأقدرهم علىٰ النفاذ إلىٰ مخاطبة الروح الإنسانية جمعاء في الشرق والغرب.

ومولانا جلال الدين هو محمد بن محمد بن محمد ابن حسين بن أحمد بن قاسم بن مُسيَيِّب بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة[٤٩] البلخي نسبة إلىٰ مسقط رأسه بلخ،[٥٠] والقونوي نسبة إلىٰ قونية[٥١] التي دفن فيها، والرومي نسبة إلىٰ إقامته في قونية من بلاد الروم (الأناضول). ينتهي نسبه إلىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما هو مذكور. ولد ببلخ في سادس ربيع الأول من سنة أربع وست مائة. وكان أبوه محمد بن الحسين المعروف ببهاء الدين وَلَد من أهل الفضل والعلم، وكان من أكابر الصوفية. وكان يلقب بـ " سلطان العلماء".[٥٢]

ويبدو أن بهاء الدين قد اضطر إلىٰ مغادرة بلخ بصحبة ولده الصغير جلال الدين علىٰ إثر إيذاء أهل بلخ له، وفي الوقت نفسه خوفاً من جيش المغول السفاك للدماء، فسلك الطريق نحو بغداد ثم توجه تلقاء مكة للحج. وتشير بعض الروايات إلىٰ أنه التقىٰ الشيخ فريد الدين العطار[٥٣] عند وصوله إلىٰ نيسابور، وقدّم العطار كتابه (أسرار نامه) هدية إلىٰ الصغير جلال الدين قائلاً لأبيه بهاء الدين ولد: "إن ابنك هذا سيضرم النار سريعاً في هشيم العالم".[٥٤] ويضيف الجامي أن مولانا جلال الدين كان يحمل " أسرار نامة" معه علىٰ الدوام.[٥٥]

بعد أداء فريضة الحج، توجه بهاء الدين ولد إلىٰ قونية ليستقر فيها بعد أن طاف في بعض أرجاء الأناضول. ويذكر الجامي أن مولانا جلال الدين تزوج في سن الثامنة عشرة بأمر والده، وأنجب ولدين هما بهاء الدين محمد المعروف بسلطان ولد، وعلاء الدين محمد.[٥٦] تلَمْذَ جلال الدين في بداياته لوالده، ثم لأحد مريدي والده هو السيد برهان الدين محقّق الترمذي[٥٧] (توفي٦٣٨هـ/١٢٤٠م) الذي كان عالماً محقّقاً وصوفياً، فأخذ عنه علوماً وفنوناً شتىٰ وتربىٰ عليه تربية روحية. وحين بلغ مولانا الخامسة والعشرين ارتحل إلىٰ الشام وزار حلب وأخذ عن علمائها، ثم انتقل إلىٰ دمشق مقر الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي[٥٨] (توفي ٦٣٨هـ/١٢٤٠م) ليستكمل رحلته العلمية. ولسنا نعرف علىٰ وجه اليقين إن كان مولانا قد التقىٰ الشيخ الأكبر أم لا.[٥٩] ويصف صاحب (الجواهر المضيّة) مولانا: إنه كان واسع المعرفة في الفقه والمذاهب والخلاف وأنواع العلوم والمعارف.[٦٠] ويبدو ذلك جلياً لمن يطالع في كتبه، وبخاصة في فصول المثنوي.

بعد عودة مولانا من الشام – وقد زارها غير مرة- إلىٰ مستقرّه قونية، ووفاة أستاذه برهان الدين محقّق الترمذي (توفي ٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، تولّىٰ كرسي الإرشاد والوعظ

والتدريس، وظل قريباً من خمس سنين يدرس الفقه والعلوم الدينية على سنّة آبائه وأساتيذه، وكان طلاب الشريعة يتوافدون عليه بأعداد كبيرة، حتى وصل عددهم إلى أربعمائة طالب، واجتمع عليه خلق كثيرون، وانتشر صيته في الناس.[٦١]

وفي سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) شهدت حياة الرومي تحولاً خطيراً على يد أستاذه الرباني شمس الدين التبريزي، محمد بن علي بن مالك داد،[٦٢] المضنون بسيرته في كتب التراجم، و لم يكن مثل هذا التحول ليحدث لولا أن شخصية مولانا كانت تمتلك استعداداً روحياً عالياً للنهل من معارف التبريزي العرفانية. وكان التبريزي نفسه يبحث، وهو السائح الجوّاب، عمن يحمل عنه علومه وأسراره الربانية ويتحمّل صحبته. وكان يناجي ربه قائلاً: "لا يوجد مخلوق قط من خواصك يتحمّل صحبتي. وفي الحال وصله هاتف من المغيب: إذا كنت تريد من هو جدير بصحبتك، فارحل إلى أرض الروم". ويتابع شمس الدين قائلاً: "كان لي شيخ في تبريز يسمّى أبا بكر، لقد وجدت منه كل الولايات، لكن كان في داخلي شيء لم يكن يراه و لم يكن أحد قط قد رآه، ولقد رأى الرومي (يعني مولانا جلال الدين) ذلك الشيء في الحال."[٦٣]

جرى اللقاء بين الرجلين مشفوعاً بشيء من الكرامات،[٦٤] وتعلّق قلب مولانا بالوافد الجديد الذي أثر في حياته تأثيراً عميق الأثر، وجعله ينصرف عن تلاميذه ويعرض عن الوعظ، ليظلّ برفقة شمسه الجديدة مستغرقاً في تأمّلاته الروحية، ومترقّياً إلى أعلى المقامات العرفانية، ومغرداً بلسان الشعر الصوفي الملهم ذي النزعة الإنسانية العالمية عما قبسه من معارف شيخه العميقة.

والظاهر أن انصراف الرومي عن تلامذته جعلهم يضمرون الكراهية لشيخه شمس الدين التبريزي، الذي قرّر الاختفاء من حياة مولانا نتيجة لذلك، فسافر خفية إلى دمشق، فجزع مولانا لفراقه، ونظم كثيراً من الأشعار في هذه المدة حزناً على فراقه وشوقاً إلى لقائه. و لم يخرجه من عزلته وحزنه إلا ابنه سلطان ولد الذي سافر إلى دمشق وعاد بشمس الدين.[٦٥] وقد ذكرت كتب التراجم أن تلاميذ الرومي هاجموا شمس الدين من جديد، فرحل هذه المرة واختفى نهائياً وذلك في عام ٦٤٥هـ/١٢٤٧م. وروي في تفسير هذا الاختفاء أن تلاميذ الرومي قتلوه.[٦٦] وثمة رواية تشير إلى أن علاء الدين محمد ابن مولانا كان من بين قاتليه.[٦٧] وقد تألّم مولانا كثيراً لفقد أستاذه ورفيقه الروحي، وغنّى آلامه شعراً في غاية السموّ والعبقرية، وسمى ديوانه (ديوان شمس تبريز) ذكرى لمعلمه الروحي.

شُغِل الرومي بعد اختفاء شيخه التبريزي بنشر المعارف الإلهية، وتربية المريدين وإرشاد السالكين. وكان يتألّف رقيقي الطبع ولطيفي المزاج إلى المعاني الروحية والرقائق الإنسانية بالشعر والغزليات والسماع. وكان يرشد الأمراء والفقراء والمسلمين وغير المسلمين إلى المحبة والوحدة الإنسانية، ويدعو إلى تحقيق المحبة الإلهية والكمال الإنساني.[٦٨]

توفي الرومي في خامس جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائه، ودفن بقونية إلى جانب أبيه في القبة التي شادها علاء الدين كيقباذ السلجوقي (٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، وهي ما زالت قائمة في قونية، وقد زاد عليها سلاطين العثمانيين أبنية اتُخِذت تكيّة[٦٩] لأتباع الطريقة المولوية على الشكل الذي يرى اليوم.[٧٠]

ترك الرومي مجموعة من المؤلفات الشعرية والنثرية وهي: الغزليات المعروفة بـ (كلّيّات) أو (ديوان شمس)، والمثنوي، والرباعيات، وكتاب فيه ما فيه، والرسائل، والمجالس السبعة.

٢- تأسيس الطريقة المولوية وانتشارها:

لم يكن الرومي معنياً بتأسيس طريقة لها نظامها وتقاليدها كما فعل خلفاؤه من بعده، إنما كان مستغرقاً في عشقه، منهمكاً بنظم الشعر ونشر المعارف الإلهية وإقامة مجالس السماع على غير تقاليد مرعية صارمة. بل إن مصطلح «المولوي» لم يكن معروفاًعلى أيامه، وكان يقوم مقامه مصطلح « مولانا» للدلالة على مولانا جلال الدين، ويبدو أن مصطلح مولوي عرف في القرن التاسع الهجري.[٧١]

أما خلفاؤه الذين نشطوا في تأسيس الطريقة ووضع آدابها وتعاليمها وتقاليدها في الإرشاد والوعظ واللباس

والإنشاد والسماع والدوران، فهم الشيوخ الذين ورثوا عنه كرسي المشيخة، وكان هؤلاء يطلق عليهم الجلبيون أو الشلبيون، "وكل منهم يسمىٰ جلبي قونية".[٧٢] ولعلّ أهمّ شخصيتين من مركز المولوية في قونية اضطلعتا بهذه المهمة في مضمار البدايات، إلىٰ جانب نشر الطريقة وإقامة التكايا المولوية في أرجاء بلاد الأناضول، هما سلطان ولد (توفي٧١٢هـ/١٣١٢م) ابن مولانا جلال الدين، وألو عارف جلبي (توفي٧١٩هـ/١٣١٩م).[٧٣] وسلطان ولد هو الخليفة الثالث بعد صلاح الدين زركوب (توفي ٦٥٧هـ/١٢٥٨م) الذي كان الخليفة الأول لمولانا في حياته، وحسام الدين حسن جلبي (توفي٦٨٣هـ/١٢٨٤م) الخليفة الثاني الذي اختاره مولانا بعد وفاة صلاح الدين. وقد نهض سلطان ولد "بتأسيس الطريقة المولوية وتقعيد أصولها باسم أبيه، وهي الطريقة التي لم تكن قد أُسِّست في ذلك الحين، ثم بدأ كذلك في إرسال الخلفاء إلىٰ كل صوب وحدب، بغية نشر الطريقة واتساع رقعتها، وهذا يعني أنه منح المولوية نبض الروح والحياة وبثهما في تضاعيفها."[٧٤]

وكذلك فعل ألو عارف جلبي بعد وفاة أبيه سلطان ولد، فقد استثمر نفوذ والده وجده، وأرسل مزيداً من الخلفاء إلىٰ النواحي التي يقيم فيها محبو مولانا، فشاعت المولوية وانتشر صيتها. وأقيمت الزوايا في تركيا في كلّ من مدن كوتاهية[٧٥] والأناضول وسلطانية،[٧٦] وفتحت زاوية في قره مان. وفي مدينة طوقات[٧٧] كانت امرأة تمثل المولوية، وهذا يشير إلىٰ عناية المولوية بالمرأة ومشاركتها الرجال في نشر الطريقة وتعاليمها.[٧٨]

وثمة سخصية ثالثة من خارج مركز قونية كان لها دور نشط ومؤثر في نشر المولوية وإنشاء زواياها في النصف الأول من القرن العاشر الهجري هي ديوانه محمد جلبي (توفي ٩٣٦هـ/١٥٢٩م) الذي تولّىٰ منصب المشيخة في قره حصار.[٧٩] كان محمد جلبي كثير الترحال والتطواف في البلاد، وقد كان هذا عاملاً فاعلاً في نشر المولوية وزواياها في نواح كثيرة، فقد قدم إلىٰ إستانبول في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٦- ٩٧٤هـ/١٥١٩-١٥٦٦م) وأسس تكية مولوية في غلطة[٨٠] وقوله باقي. وعندما شيدت التكية المولوية في حلب عيَّنَ كليسكىٰ فقيري دده (توفي٩٥٠هـ/١٥٤٣م) شيخاً عليها، ثم استُخلف الشيخ أبو بكر الوفائي (توفي٩٩٦هـ/١٥٨٧م) علىٰ التكية نفسها، والشيخ أحمد صفائي في مصر،[٨١] وخضر دده في الجزائر، وكان الشيخ فنائي (توفي٩٠٩هـ/١٥٠٣م) شيخ المولوية في اللاذقية، وسواهم من الشيوخ في مناطق أخرىٰ.[٨٢] "وهكذا نرىٰ أن ديوانه محمد جلبي هو أكثر الأشخاص الذين اضطلعوا بنشر المولوية وإذاعة صيتها في أرجاء المعمورة بعد ألو عارف جلبي. وإن تكايا المولوية في كل من حلب ويوردور وإيردر وصانديقلي وغلطة ومصر والجزائر وميديللي واللاذقية، وكذلك التكية المولوية في مملكة فارس إن صحت الرواية الدالة علىٰ ذلك، كل هذه وتلك قد افتتحت جميعها إبان عصره وبفضل عزيمته ومضاء همته."[٨٣] ويضاف إلىٰ هذه المدن والبلاد التي حظيت بانتشار المولوية مدينة حمص التي أقيمت فيها تكية للمولوية إبان عصر أحد الشيوخ الشلبيين هو بير عادل جلبي (توفي ٨٦٤هـ/١٤٥٩). وكان علىٰ بابها كتابة تؤرخ بناءها في عام ٨٤١هـ/١٤٣٧م. ويذكر أنها التكية الوحيدة التي كانت موجودة في حمص.[٨٤]

وفي أواخر القرن العاشر الهجري وبالتحديد في سنة ٩٩٣هـ/١٥٨٥م،[٨٥] وهو العصر الذي عاش فيه الشيخ بستان جلبي (توفي١٠٤٠هـ/١٦٣٠م)، عمرت تكية للمولوية في دمشق وطُلب إليه أن يكون شيخاً عليها، ولكنه أرسل شخصاً آخر بدلاً منه.[٨٦] وشيدت تكية في غاليبولي وأخرىٰ في إستانبول ويني قاني.[٨٧] وأنشئت تكايا أخرىٰ في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والموصل وكركوك وقبرص وبلجراد وبوسنة سراي وكريت وغيرها. علىٰ أن قسماً من هذه التكايا التي كانت واقعة خارج حدود الدولة سرعان ما يغلق، وتندرس آثاره نتيجة لتقلص نفوذ الدولة العثمانية.[٨٨]

وقد كان لعناية العثمانيين بالطرق الصوفية عامة وبالطريقة المولوية خاصة دور مهم في نموها وازدهارها من حيث تعمير تكاياها وتعيين الأوقاف التي كانوا يوقفونها عليها. ففي أواخر القرن العاشر الهجري

٩٩٥هـ/١٥٨٦م، أنشأ حاكم القدس العثماني خداوند كار بك[٨٩] التكية المولوية فيها. وفي القرن الحادي عشر الهجري كان في القدس عدد كبير من أتباع هذه الطريقة. وقد زار التكية الرحالة والفقيه الصوفي الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي سنة ١١٠١هـ/١٦٨٩م ووصفها قائلاً: "ثم توجهنا إلى جهة التكية المولوية، ذات الحضرة العلية والسدة السنية حتى وصلنا إليها مع الإخوان، وأقبلنا على هاتيك الأرجاء الحسان، وصعدنا في الدرج وشممنا عرف ذاك الأرج، فدخلنا إلى الطبقة الأولى، فإذا هي ساحة واسعة، جوانبها مرفوعة شاسعة، وصعدنا في الدرج الثاني إلى ساحة أخرى أصغر من الأولى، ولها في البهجة والإشراق اليد الطولى، حتى صعدنا في الدرج الثالث إلى ساحة أيضاً أصغر منها، وقد كدنا في العلو أن نشارف السماء، وجميع ذلك مبني بالأحجار والعقود المتينة من الصخور الكبار، فدخلنا إلى ديوان واسع الأطراف، مفروش بالدفوف المنحوتة اللطاف، وحوله الرواقات المصنوعة للجلوس، والسدة العالية التي ترفع إليها الرؤوس، وهناك الفستقية الصغيرة من الرخام الأبيض المنحوت، وقد جرى فيها الماء المجموع للجريان كسبائك اللؤلؤ والياقوت، وجميع ذلك الديوان مسقوف بالقبو المعقود من الأحجار، نزهة للأبصار، وحوله شبابيك مطلة على جميع البلاد القدسية، وهاتيك الجهات الأنسية، فتلقانا شيخها الدرويش الصالح مع بقية إخوانه من كل ذكي فالح، حتى جلسنا في صدر الديوان، وعملوا لنا السماع الشريف ببدائع الألحان، حتى حصل لنا غاية الطرب، ولجميع من كان معنا من الإخوان، والسادة الأماجد الأعيان...."[٩٠] وكذلك أنشئت تكية في طرابلس، أنشأها رجل يقال له صمصمجي علي، وفد إلى طرابلس من قبل السلطنة العلية، وجعل لها وقفاً من الخزينة سنة ١٠٢٨ هـ/١٦١٨م.[٩١] وقد سجل الشيخ عبد الغني النابلسي زيارته للتكية في رحلته: الحقيقة والمجاز في الرحلة لبلاد الشام ومصر والحجاز.[٩٢] وكذلك فعل حينما ارتحل إلى مصر حيث زار التكية المولوية فيها. ويذكر أنه حضر سماعاً في تكيتهم بمعية الشيخ زين العابدين البكري،[٩٣] وذلك في سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣م.[٩٤]

وقد حظيت بغداد كذلك بحضور المولوية، حيث أسس محمد جلبي كاتب الديوان في عهد محمد بن أحمد الطويل[٩٥] تكية فيها سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م، وقد تخرج في التكية خطاطون مهرة وأساتذة ممتازون، ثم هدمها الوالي داود باشا سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م وأنشأ مكانها جامعاً عرف باسم جامع المولا خانة، ثم غلب عليه اسم جامع الآصفية نسبة إلى المدرسة الآصفية الكائنة إلى جواره.[٩٦]

لقد استطاع الشيوخ الشلبيون من بعد مولانا جلال الدين الرومي نشر الطريقة المولوية في كثير من البقاع الإسلامية شرقاً وغرباً، وقد ساعدهم في ذلك أن أغلب السلاطين العثمانيين كانوا يميلون إلى هذه الطريقة ويدعمونها مادياً ومعنوياً. بل إن بعضهم كان ينتسب إليها، فقد كان السلطان سليم الثالث (١٢٠٣-١٢٢٢هـ/١٧٨٨-١٨٠٧م) مولوياً. ويذكر أن "السلطان محمدا الفاتح (٨٥٥-٨٨٦هـ/ ١٤٥١-١٤٨١م) شيد مسجداً بالقرب من ضريح الصحابي أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وإلى جانب هذا المسجد كان يقام حفل ديني رسمي عقب اعتلاء كل سلطان جديد العرش، فكان السلطان يذهب في موكب رسمي حافل إلى هذا المسجد، ثم يدلف إلى ضريح أبي أيوب الأنصاري، وفي جو ديني عابق كان السلطان الجديد يتسلم من يد شيخ الطريقة المولوية سيف السلطان عثمان الأول، الجد الكبير للسلاطين العثمانيين."[٩٧] ومن بين هؤلاء السلاطين الذين عنوا عناية خاصة بالمولوية مراد الثاني (٨٢٤-٨٥٥هـ/١٤٢١-١٤٨٠م) وسليم الأول (٩١٨-٩٢٦هـ/١٥١٢-١٥١٩م) ومراد الثالث (٩٨٢-١٠٠٣هـ/١٥٧٤-١٥٩٤م). فقد أسس مراد الثاني تكية ضخمة للمولوية في أدرنة. وكان السلطان سليم الثالث موسيقياً وشاعراً مولوياً، وفي عهده تبوّأت المولوية مقاماً رفيعاً، وعُمّرت التكايا وكثرت الأوقاف عليها. وكان السلطان محمود الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م) يوقّر المولوية ويجلّها.[٩٨] أما السلطان محمد الرابع (١٠٥٨-١٠٩٥هـ/١٦٤٨-١٦٨٣م) فكان من خواصه المصاحبين له الشيخ منجم باشا، أحمد بن لطف الله الملقب بعاشقي السلانيكي الصديقي المولوي الذي كان رئيس

المنجمين في عهده، ثم تولىٰ مشيخة الزاوية المولوية الكائنة بمكة المكرمة سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م.[٩٩] وفي القرن الثاني عشر الهجري قام الوزير حسن باشا، الذي كان والياً علىٰ مدينة قونية، ببناء قبة كبيرة في غاية الإتقان والجمال علىٰ ضريح مولانا جلال الدين.[١٠٠]

لا شك في أن وجود هذه العلاقة المنمازة بين شيوخ المولوية والسلاطين وكبار رجالات الدولة قد أمد الطريقة بقوة النفوذ وسعة الانتشار، حتىٰ إن الوالي العثماني في قونية لم يكن يستطيع القيام بمهامه دون التعاون مع شيخ المولوية فيها. وكان السلاطين يضطرون أحياناً إلىٰ إبعاد الشيوخ ذوي النفوذ القوي عن قونية، ثم تم لاحقاً تطويع المولوية عن طريق سيطرة الولاة علىٰ الأوقاف التي كانوا يوقفونها علىٰ التكايا.[١٠١]

٣- الذكر والسماع عند المولوية:

من المعروف أن عامة الطرق الصوفية تعنىٰ بالأذكار والأوراد والأحزاب التي يرتبها الشيوخ للمريدين، بغية التقرب بها إلىٰ الحق تعالىٰ، واتخاذها معراجاً روحياً إلىٰ معرفته تعالىٰ ومحبته. ويُدعىٰ المريدون في أغلب الطرق إلىٰ حضور مجالس الإرشاد والذكر والسماع الجماعي؛ ليتقوىٰ بعضهم ببعض، مستغرقين بذكر الله تعالىٰ وسط إنشاد قصائد الحب الإلهي والمدائح النبوية. وكذلك الأمر في الطريقة المولوية التي وضع لها أربابها طرائق الذكر والسماع بالألحان واللباس والحركة الدائرية أو الرقص الدائري. وتستعمل المولوية خمس آلات موسيقية هي: السنطور والربابة[١٠٢] والطبل وناي القصب والدف.

وقد وصف الشيخ عبد الغني النابلسي مجالس الذكر المولوي في رسالته النادرة المسماة بالعقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية قائلاً: "اعلم أن مجلس هؤلاء السادة المولوية حفظ الله تعالىٰ أسرارهم وأظهر أنوارهم وسددهم علىٰ الشريعة المحمدية، مشتمل ذلك المجلس علىٰ صلاة وقراءة قرآن وحديث ووعظ ونصيحة للإخوان وذكر كلام المثنوي الشريف، وسماع طاهر من كل فسق، نظيف، وتواجد بدوران، وإظهار برّ وطاعة وإذعان لمشايخ هذا الشأن، وأدعية شريفة، وأثنية بذكر الصالحين المتقدمين أولي المقامات المنيفة، وحضور جماعة من المسلمين وطائفة من الناس مختلفين".[١٠٣] ودافع النابلسي عن طريقتهم في السماع بالألحان واستصحاب الآلات، وفصل في بيان رأيه الفقهي فيها، واستشهد بآراء السابقين ممن أجازوا سماع الآلات المطربة بقيود وشروط، وبين خطأ من يحرم السماع مطلقاً من غير شرط أو قيد. وذكر ما يشتمل عليه المجلس من أذكار وشعائر ورتبها علىٰ النحو الآتي:

١. الصلاة بالجماعة وهي سنة مؤكدة.
٢. قراءة القرآن العظيم، ورواية شيء من حديث رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم.
٣. الوعظ والنصيحة للإخوان الفقراء، وسائر الحاضرين من الناس، وذكر قصص الصالحين وأخبار الأنبياء والمرسلين بحسب ما ينساق إليه الكلام في ذلك المقام.
٨. قراءة من مثنوي مولانا جلال الدين الذي يشتمل علىٰ العلوم الإلهية والمعارف الربانية والحقائق الإيقانية، وما فيه من كلام علىٰ إشارات آيات قرآنية، وأسرار أحاديث نبوية، وذكر القصص والمواعظ والنصائح والأمثال والحكم العرفانية.
٩. السماع الطيب بالآلات المطربة كالناي والدف ونحو ذلك، من غير اقتران بشيء مستنكر في المجلس أصلاً، وإنما هو سماع النغمات المطربات ترويحاً للقلوب وتنشيطاً للذاكرين.
١٠. تواجدهم المعروف بالدوران أو الرقص الدائري، وهو يرمز إلىٰ الحركة الدورية الفلكية في عالم الخلق، والدورية التجددية في عالم الأمر.
١١. إظهار الطاعة بإحناء الظهر من الفقراء والمتأدبين لمشايخهم، ومن مشايخهم لهم علىٰ وجه الطاعة والإذعان، وليس هو الانحناء المكروه؛ لانصرافه عن كونه انحناء لأجل السلام والتحية.
١٢. الدعاء لهم ولفقرائهم ولكل من حضر بالخصوص والعموم، والدعاء للسلطان بالحفظ والعناية والنصر والتمكين، ولأكابر الدولة ولعساكر المسلمين، ولقاضي البلد وحاكمها ولجميع المسلمين والمؤمنين.
١٣. مدح الأولياء المتقدمين والمتأخرين، والثناء عليهم

وطلب الرحمة لهم والترضي عنهم، وذكر أسمائهم وألقابهم وإهداء ثواب القراءة إليهم، وذكر مولانا المعظم جلال الدين الرومي وشيخه شمس الدين التبريزي، وغيرهما ممن تذكر أسماؤهم، وبخاصة ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومدحهم، وذكر نبينا محمد صلىٰ الله عليه وسلم.

١٤. حضور جماعة من المسلمين وطائفة من الناس مختلفين بنيات مختلفة، ومقاصد متفرقة، والله أعلم بالنيات. وإنما الواجب علىٰ كل مسلم أن يحمل أخاه المسلم علىٰ القصد الحسن.[١٠٤]

٤- أثر الطريقة المولوية في المجتمع والدين والثقافة:

شاركت الطريقة المولوية الطرق الصوفية الأخرىٰ، كاليسوية والكبروية القادرية والرفاعية والنقشبندية وغيرها، في التأثير في حركة المجتمع والدين والثقافة، وأضفت عليها مسحة من تقاليد الدراويش وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وحيواتهم اليومية. ولا شك في أن تأثيرها كان واسع الانتشار، وبخاصة في عصورها الذهبية التي كان يرعاها السلاطين العثمانيون ورجالات الدولة الكبار. بل إن تأثيرها بدأ مبكراً مع عصر مولانا جلال الدين الذي طبقت شهرته الآفاق، وانضوىٰ تحت تأثير كلماته وأفكاره المتسامحة محبوه من المسلمين وغير المسلمين من الأميين والمثقفين وعامة الناس وخاصتهم من الطبقة الحاكمة والمحكومة نساء ورجالاً، سواء في عصر مولانا أو في العصور اللاحقة.

وكانت التكايا التي أسسها المولويون والعثمانيون في الفترة الواقعة بين القرن الثامن والثالث عشر هجرياً تقوم بأداء أدوار عدة، مثلها في ذلك مثل تكايا الطرق الصوفية الأخرىٰ المنتشرة في أرجاء العالم الإسلامي، حيث تستقبل المريدين والمحبين الراغبين في حضور مجالس الذكر والسماع وتعلم القرآن والحديث والعلوم الدينية والمدائح النبوية والمقامات الموسيقية والتعارف وتبادل الخبرات الدينية. وكان تعقد في التكايا المولوية دروس في اللغة الفارسية، ويقام مجلس خاص، يضطلع به شخص يطلق عليه مثنوي خوان؛ أي قارئ المثنوي، لقراءة مثنوي مولانا جلال الدين وتفسير رموزه وإشارته، والاقتباس من مواعظه وقصصه وأمثاله وحكمه الشعرية، التي كان لها تأثير كبير في نفوس المستمعين والقارئين في الشرق والغرب، وتغذية الجوانب الروحية فيهم.

وقد كان للأوقاف التي كانت تخصصها الحكومة العثمانية لهذه التكايا دور في نشاطاتها التعليمية واستيعاب المحتاجين ومد يد العون لعابري السبيل. يصف الرحالة علي بن محمد التمكروتي (توفي٩٩٧هـ/١٥٨٨م) في أثناء زيارته القسطنطينية ودخوله مدينة سكدار مثل هذه التكايا بقوله: "وفي هذه المدينة كهيئة المدارس والزوايا، يقولون لها بلغتهم التكية للواحدة، يبنون فيها بيوتاً لطلبة العلم والغرباء، يطعمون فيها الطعام علىٰ الدوام ليلاً ونهاراً، لكن الغريب الذي هو ابن السبيل ليس بطالب علم لا يبيتونه إلا ثلاث ليال، وينصرف لسبيله أو يذهب لأخرىٰ إن شاء، ويطعم فيها ثلاثاً أيضاً".[١٠٥]

إن التكايا الصوفية بعموم طرقها كان عدد منها يقام في قرىٰ نائية، أو في مناطق تستولي عليها الدولة العثمانية. وكان للدراويش المصاحبين للجيوش العثمانية المتوجه إلىٰ البلقان دور كبير في نشر الإسلام عبر الزوايا التي ينشئونها في أماكن مقفرة ونائية، ثم لا تلبث هذه الزوايا مع مرور الوقت أن يرتادها العابرون والمسافرون، وتبدأ باستقطاب ساكنين جدد لتتحوّل وتغدو قرىٰ صغيرة تتوافر فيها أسباب الراحة والعيش والأمن والحماية. ويبدو أن الدولة العثمانية قد أدركت أهمية الدور الديني والاجتماعي والإنساني الذي تضطلع به هذه الزوايا فيما يتعلق بتأمين الطرق وتشجيع الاستيطان ونشر الإسلام؛ فقدمت الدعم المادي لها وخصتها ببعض الامتيازات.[١٠٦]

ومن التكايا الكبرىٰ التي أنشئت تكية حلب التي تقدمت الإشارة إليها. أنشأها ميرزا فولاذ وميرزا علوان، وهما فارسيان كانا من كبار أتباع إسماعيل شاه صفوي، ولكنهما انفضّا عنه علىٰ إثر هزيمة السلطان العثماني سليم الأول له، وتمذهبا بمذهب أهل السنة، وانتسبا إلىٰ الطريقة المولوية، ولازما أحد شيوخها المعروف باسم سلطان ديوان محمد أفندي.[١٠٧] وقد كانت هذه التكية حافلة بالنشاطات

الاجتماعية والدينية والثقافية إبان الحكم العثماني. وهي من أعظم التكايا المولوية وأحسنها موقعًا، وأمتنها بناءً وأوسعها فناءً وأكثرها أوقافًا. تولّىٰ مشيختها أول مرّة الشيخ الصوفي العالم أحمد مقري دادا سنة٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م وبعد إغلاق الزوايا والتكايا في تركيا سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م غدت هذه التكية مركزاً رئيسًا لإدارة الطريقة المولوية.[١٠٨] وهي تقع في موقع العينين خارج باب الفرج، وتضمّ ميدانًا وسماعخانة وتربة ومدفنًا ومطبخًا ومطعمًا وغرفًا للدراويش.[١٠٩]

وفضلاً عن مجالس الذكر التي كانت تقام في تكية حلب، وتعليم القرآن والحديث، وشرح مثنوي مولانا جلال الدين- كانت تقدم دروساً خاصة لتعليم بعض الفنون الإسلامية كالخط والمقامات الموسيقية وأدوارها، ودروساً في تعليم اللغة والأدب. وكانت تستقبل الحجاج والوافدين من بلاد الروم إلىٰ الديار المقدسة، حيث يجدون فيها أسباب الراحة من مبيت وطعام وشراب وأمن.[١١٠]

وكانت تضم التكية مكتبة زاخرة بالكتب كما هو الشأن في التكايا الأخرىٰ. وقد زودها أحد الشيوخ واسمه عبد الرحمن دده بألف كتاب. وتذكر سندات الوقف العثماني في القرن الثامن عشر الميلادي في أيام الشيخ عبد الغني دده أن هذه المكتبة قدمت خدمات جليلة لأهل العلم والعلماء والدراويش. وفضلاً عن ذلك فإن مطبخ التكية كان يعلم كبار الشخصيات بحلب فنون الطبخ، ويقدم خدمات مماثلة كتلك التي كانت تقدم في تكايا الدولة العثمانية من ثقافة تشكيل الأطعمة للمريدين والوافدين عليها.[١١١]

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض شيوخ المولوية شاركوا غيرهم في التصدي للبدع ومحاربتها. يذكر أن الشيخ غلام الهندي المولوي، وهو من شيوخ بغداد ومدرسيها المعروفين بطول الباع وخاصة في العلوم العقلية، كانت تعقد له حلقات علمية في جانبي الكرخ والرصافة، تضم نخبة ممتازة من طلاب العلم. ولما علم هذا الشيخ أن أحد التلاميذ يتعاطىٰ حرفة الرقىٰ والرمل والجفر والمسائل الروحانية، زجره زجراً شديداً وطرده من مجلسه.[١١٢]

وثمة تقاليد أدبية وموسيقية عريقة حافظ عليها شيوخ المولوية ومحبو مولانا، وغدت مع الزمن ذات تأثير كبير في فنون الموسيقىٰ والأدب في تركيا وبلاد فارس والباكستان والهند والبنغال. فقد «امتدت شهرة المثنوي إلىٰ الحدود الشرقية للعالم الإسلامي. وكان تأثيره في شرق البنغال في القرن الخامس عشر الميلادي كبيراً لدرجة أن أحد المؤرخين كتب: إن براهما المقدس يقتبس من المثنوي».[١١٣] وكان الأتراك مرتبطين بتراث مولانا جلال الدين وبخاصة كتاب المثنوي، وساهم العلماء منهم في شرحه. ويعد شرح إسماعيل بن أحمد البيرامي المولوي الملقب برسوخي أنقراوي (توفي ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م) من أفضل الشروح. وله أيضاً رسالتان في الطريقة المولوية، الأولىٰ بعنوان: الرسالة التنزيهية في شأن الطريقة المولوية، والأخرىٰ بعنوان: منهاج الفقراء طريقنامه مولوية. وكتب الشاعر الصوفي إسماعيل ابن الشيخ مصطفىٰ حقي البروسوي (توفي ١١٣٧هـ/١٧٢٤م) شرحا آخر. وثمة شروح للمثنوي سواهما. وفي القرن نفسه قام سليمان بن عبد الرحمن بن صالح الرومي الملقب بنحيفي (توفي ١١٥١هـ/١٧٣٨م) بترجمة المثنوي كاملاً شعراً إلىٰ التركية، محافظاً علىٰ الوزن الشعري له. ثم انتقل أثر المثنوي عبر الترجمة إلىٰ شبه القارة الهندية، فترجم منه إلىٰ الأردية والبنجابية والسندية.[١١٤]

وبرزت الطريقة المولوية من بين سائر الطرق الصوفية في تشكيل التراث الموسيقي الصوفي القديم والمعاصر في تركيا، حتىٰ قيل:« إن أعظم الملحنين الموسيقيين الأتراك وأفضلهم كانوا من المولوية؛ ومن ثم تعد بدائع الموسيقىٰ المولوية هي أثمن ما في الخزينة الموسيقية التركية».[١١٥] وكانت أشعار كل من مولانا جلال الدين وسلطان ولد ويونس إمره (توفي٧٢٠هـ/١٣٢٠م) وغيرهم، المادة الأساسية المصاحبة لهذه الموسيقىٰ. وبرع ملحنون من أمثال درويش علي الأسود (توفي١٠٢٣هـ/١٦١٤م) الذي تولىٰ قيادة مجموعة المنشدين والذاكرين في زاوية الشيخ خير الدين أفندي بإستانبول، ودرويش عبدي (توفي ١١٠٧هـ/١٦٩٥م) والدرويش علي قدومزن الذي اشتهر بالتلحين والغناء الديني في عصر السلطان مصطفىٰ الثاني (١١٠٦-١١١٥هـ/١٦٩٤-١٧٠٣م) وقد لحن أكثر من

ثلاثين لحناً غنائياً صوفياً. وبرع الملحن درويش موسىٰ (توفي ١١٤٠هـ/١٧٢٧م) في العزف والغناء علىٰ قصبة الناي في عصر السلطان أحمد الثالث (١١١٨-١١٤٣هـ/١٦٠٧-١٧٣٠م) أما الملحن والمنشد الديني ناصر عبد الباقي دده (توفي١٢٥٧هـ/١٨٤١م) فقد ابتدع لحناً موسيقياً عرف بـ«تحريرية» ولحّن ديوان شعر صوفي مكوناً من ثلاثة آلاف بيت.(١١٦)

لقد وجدت الطريقة المولوية ترحيباً واسعاً من الناس علىٰ مختلف مشاربهم وطبقاتهم الاجتماعية، وعناية خاصة من لدن سلاطين بني عثمان مكنتها من البقاء طوال القرون التي حكموا فيها، وساعدتها علىٰ الانتشار في أرجاء البلاد الإسلامية العربية وغير العربية، وعلىٰ التطور وخدمة المجتمع والدين والثقافة، بين مدّ تارة وجزر تارة أخرىٰ. وكان تراثها الأدبي الصوفي المكتوب باللغتين الفارسية والتركية، وموسيقاها الصوفية الدينية الشجية، وتقاليدها في الرقص الدائري والحركات الرمزية المرتبطة به، قبلة للمعجبين والمحبين لعوالم التصوف المتسامح الذي ينفتح علىٰ الآخرين، ويخاطب فيهم الروح والنزعة الإنسانية، متخطياً النزعات العصبية والعقائد الدينية المنغلقة علىٰ نفسها، والإيديولوجيات التي لا تقبل إلا ما يوافق هوىٰ أصحابها. لقد أراد مولانا جلال الدين أن يدخل إلىٰ قلب كل إنسان مهما كانت عقيدته بالمحبة والتسامح؛ ليعرّفه بالله تعالىٰ المحبوب الحقيقي الجدير بكل حب.

الخاتمة:

تعدُ الطرق الصوفية الثلاث: اليسوية والكبروية والمولوية من بين أبرز الطرق الصوفية التي شاعت بين الشعوب التركية، سواءً في آسيا الوسطىٰ، أو في ولايات الدولة العثمانية، وأسهمت هذه الطرق بدور كبير في نشر الإسلام السني بين الشعوب التركية، والتربية الخُلقية الصحيحة، وتربية الفرد المسلم تربية روحية وأخلاقية وفكرية منظمة، وخلق إرادة قوية في نفس كل مؤمن، من أجل الارتقاء به إلىٰ المراتب العليا، والعمل علىٰ بناء مجتمع إسلامي منظم تنظيماً مثالياً.

ونهضت الطريقتان اليسوية والكبروية بدور مهم في التصدي للهيمنة الروسية، والتصدي للأفكار الشيوعية، والحد من انتشارها بين الشعوب المسلمة، وحمل راية الجهاد وبث روح المقاومة للتغلغل الروسي.

المراجع

(١) انظر في ترجمته:

- الهروي، علي بن حسين. رشحات عين الحياة، ترجمة: محمد مراد بن عبد الله القزاني، ديار بكر- تركيا: المكتبة الإسلامية، د.ت، ص١٨-١٩.

- كوبريلي، محمد فؤاد. المتصوفة الأولون في الأدب التركي، ترجمة: عبد الله أحمد إبراهيم، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للثقافة، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٢١ وما بعدها.

- الحفني، عبد المنعم. الموسوعة الصوفية، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٣م، ص٦١٥-٦١٦.

- الشنتاوي، أحمد، وخورشيد، إبراهيم زكي، ويونس، عبد الحميد. دائرة المعارف الإسلامية، مراجعة: محمد مهدي علام، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت، ج١، ص٥٠٣-٥٠٤.

- الغربال، محمد شفيق. الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة: دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٥م، ص١٩٨٢.

- الجامي، عبد الرحمن بن أحمد. نفحات الأنس في حضرات القدس، تحقيق: محمد أديب الجادر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م، ج٢، ص٥٢٤، ٥٣١، ٥٩٤-٥٩٥. حيث ذكره في مواطن متفرقة دون أن يخصّه بترجمه منفردة.

- Spencer Trimingham, *The Sufi Orders in Islam* (Oxford University Press, 1971), pp 58-60.

(٢) الهروي، رشحات عين الحياة، مرجع سابق، ص١٩.

(٣) كوبريلي، المتصوفة الأولون في الأدب التركي، مرجع سابق، ص١٢١-١٢٦.

(٤) المرجع السابق، ج١، ص١٢٧-١٢٩.

(٥) المرجع السابق، ج١، ص١٣٥.

(٦) المرجع السابق، ج١، ص١٣٩، ١٥٧.

(٧) المرجع السابق، ج١، ص٨٤.

(٨) أحمدوف، بوريبوي، ومنوروف، زاهد الله. العرب والإسلام في أوزبكستان: تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، مراجعة: نعمت الله إبراهيموف، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، ١٩٩٦م، ص١٦٩.

(٩) كوبريلي، المتصوفة الأولون في الأدب التركي، مرجع سابق، ج١، ص١٤٧-١٤٨. انظر أيضاً:

- الشنتاوي، وآخرون. دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، ج١، ص٥٠٣-٥٠٤.

- Alexandre Bennigsen and S. Ender Wimbush، *Mystics and Commissars: Sufism in the Soviet Union* (C. Hurst and Co. Publishers, 1985), p 12.

(١٠) أعدّت هبة النادي رسالة ماجستير عن اليسوي وديوانه، انظر:

- النادي، هبة. "أحمد اليسوي ومنهجه الصوفي من خلال ديوان الحكمة"، (رسالة ما جستير، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٤م).

(١١) كوبريلي، المتصوفة الأولون في الأدب التركي، مرجع سابق، ج١، ص٢٠١-٢٠٣.

(١٢) رفع الدينوف، سيف الله سيف الدين. الشريعة والطريقة والحقيقة في مفهوم بعض مشايخ تركستان، ضمن: ما وراء النص (أعمال الطبعة الرابعة للملتقى الدولي: تصوف، ثقافة، موسيقى)، تنسيق وتقديم: زعيم خنشلاوي، الجزائر: وزارة الثقافة والمركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، ٢٠٠٨م، ص٣٠.

(١٣) المرجع السابق، ص٣٠.

(١٤) كوبريلي، المتصوفة الأولون في الأدب التركي، مرجع سابق، ج١، ص١٧٤.

(١٥) درويش، هدىٰ. دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، القاهرة: عين للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٠٥. انظر أيضاً:

(16) Alexandre Bennigsen and Wimbush, *Mystics and Commissars*, p. 12.

- بينيغسن، ألكسندر، وكيلكجاي، شنتال لوميريه. المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، ترجمة: عبد القادر ضللي، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٩٨٩م، ص١٠١.

- أحمد، محمد عبد القادر. الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٩٢م، ص١٣٦.

(١٧) انظر في ترجمته:

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء وبهامشه أحكام الرجال في ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرافة العمروي، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٩٩٧م، ج١٦، ص١٢٨.

- الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك. الوافي بالوفيات، فيسبادن: دار نشر فرانز شتاينر، ١٩٦٩م، ج٧، ص٢٦٣.
- السبكي، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمد محمود الطناحي، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، د.ت، ج٨، ص٢٥.
- الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم. طبقات الشافعية، تحقيق: كمال الدين يوسف الحوت، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ج٢، ص١٨٦.
- المكي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٣م، ج٤، ص٤٠-٤٢.
- الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، مرجع سابق، ج٢، ص٥٧٤-٥٧٩.
- المناوي، عبد الرؤوف.الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت، ج٢، ص٥٠- ٥٥.
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي.شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج٥، ص٧٩-٨٠.
- بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربي، ترجمة: محمد عوني عبد الرؤوف وزميليه، إشراف: محمود فهمي حجازي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص٣٦٥-٣٦٦.
- الزركلي، خير الدين. الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ط١٤، ١٩٩٩م، ج١، ص١٨٥.
- كبرى، نجم الدين. فوائح الجمال وفواتح الجلال، تحقيق: يوسف زيدان، الكويت: دار سعاد الصباح، ط١، ١٩٩٣م، ص١٢١.

(١٨) في الفارسية "ولي تراش"؛ أي ناحِتُ الأولياء. انظر:
- الحفني، الموسوعة الصوفية، مرجع سابق، ص٤٩٢. وفي نفحات الأنس: « الولي الفعال» وأُطلق عليه هذا اللقب؛ لأنه كان إذا وقع نظرُه، وهو في غلبات وجده، على أحد أوصله إلى مرتبة الولاية، انظر:
- الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، مرجع سابق، ج٢، ص٥٧٤. وقد يكون لكثرة من تخرج عليه من أهل الولاية.

(١٩) كنّاه النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكنية في رؤيا منامية له. وهي تعني أن لله تعالى جنّبه الدنيا. انظر:
- كبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، مرجع سابق، ص٢٤١.

(٢٠) لقب بالطامّة الكبرى في صباه لحدة ذكائه وفطنته، وسبقه أقرانه في حل المسائل المشكلة. ثم حذفت الطامة، وبقيت الكبرى لقبا له. انظر:
- المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، مرجع سابق، ج٤، ص٤١.

(٢١) نسبة إلى مدينة خِيْوَق. ويقال لها بالفارسية: "خِيوَه"، بلدة في خوارزم. انظر:
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م، ج٢، ص٤١٥.

(٢٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٢٥. انظر أيضاً:
- الذهبي، سير أعلام النبلاء وبهامشه أحكام الرجال في ميزان الاعتدال في نقد الرجال، مرجع سابق، ج١٦، ص١٢٨.

(٢٣) هو أبو محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي، الفسوي، الشيرازي المصري. شيرازي الأصل، أقام في مصر زمناً، ثم عاد إلى شيراز، واستقر فيها واعظاً. ويعد من كبار صوفية الإسلام الفرس. توفي سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م). انظر:
- كبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، مرجع سابق، المقدمة، ص٤٩. وله ترجمة مقتضبة في:
- الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، مرجع سابق، ج٢، ص٥٧٢-٥٧٣.

(٢٤) الظاهر أنه قصد ابن أبي عصرون؛ فقد أشار محمد الموسوي النوربخشي في "روضات الجنان" للخوانساري، إلى أن نجم الدين " صحب عمار بن ياسر، وروزبهان الفارسي الكبير المتوطن بمصر، وأحمد الموصلي، والقاضي الإمام ابن العصر" وليس ثَمَّ في قضاة دمشق غير ابن أبي عصرون. وهو عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي، شرف الدين أبو سعد. فقيه شافعي ومحدث، ولد في الموصل سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) واستقر بدمشق، وفيها كانت وفاته سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م). وله مؤلفات في العلوم الشرعية والفقه والتصوف. انظر:
- كبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، مرجع سابق، ص٥٤.
- الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٤، ص١٢٤.

(٢٥) ضياء الدين أبو ياسر عمار بن محمد بن عمار بن ياسر ابن مطر بن سحاب الشيباني البِدْليسي. ولد في بدليس في شرقي الأناضول، وتوفي فيها بعد سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م). انظر:
- البدليسي، ضياء الدين أبو ياسر عمار بن محمد. بهجة الطائفة

وصوم القلب، تحقيق وتقديم: إدوار بدين، بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع، ط١، ١٩٩٩م، المقدمة، ص٥.

- كبرىٰ، فوائح الجمال وفواتح الجلال، مرجع سابق، ص ٥٦.
- الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، مرجع سابق، ج٢، ص٥٧٢.

(٢٦) القصري، نسبة إلىٰ "قصر رُوناش" في الأهواز. ينسب إليه جماعة منهم: أبو إبراهيم إسماعيل ابن الحسن ابن عبد الله القصري، أحد العباد المجتهدين، (توفي ٥٨٥هـ/١١٨٩م). انظر:

- الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ج٤، ص٣٥٧.
- كبرىٰ، فوائح الجمال وفواتح الجلال، مرجع سابق، ص٥٩.

وله ترجمة مقتضبة في:

- الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، مرجع سابق، ج٢، ص٥٧٣.

(٢٧) كبرىٰ، فوائح الجمال وفواتح الجلال، مرجع سابق، ص٤٩.

(٢٨) في خزانة كتبي الخاصة نسخة مصورة عن المخطوطة.

(٢٩) البغدادي، إسماعيل باشا. هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إستانبول: وكالة المعارف، ١٩٥١م، ج٥، ص٩٠. انظر أيضاً:

- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، القسم الرابع، ص٣٦٥-٣٦٦.
- كبرىٰ، فوائح الجمال وفواتح الجلال، مرجع سابق، المقدمة، ص٨٩-١٠٨.

(٣٠) حقق الرسالة ونشرها يوسف زيدان في:

- كبرىٰ، فوائح الجمال وفواتح الجلال، مرجع سابق، المقدمة، ص٩٠-٩٥.

(٣١) الجذبة: هي تقريب العبد بمقتضىٰ العناية الإلهية المهيِّئة له كلّ ما يحتاج إليه في طيّ المنازل إلىٰ الحقّ بلا كلفة وسعي منه. انظر:

- ديركي، هيفرو محمد علي. مختصر اصطلاحات الصوفية، دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٨م، ص٣٦.

(٣٢) كبرىٰ، فوائح الجمال وفواتح الجلال، مرجع سابق، المقدمة، ص٩٠-٩٥. انظر أيضاً:

- فامبري، أرمنيوس. تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة وتعليق: أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم: يحيىٰ الخشاب، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، د.ت، ص١٧٠.

(٣٣) مفتاح، عبد الباقي. أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، تقديم: محمد المأمون مصطفىٰ القاسمي الحسني، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٣.

(٣٤) البارّ، محمد علي. المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، جدة: دار الشروق للنشر، ط١، ١٩٨٣م، ص٣٩٥.

(٣٥) بينيغسن، وكيلكجاي، المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، مرجع سابق، ص٨٧. أُنشئت هذه الجمهورية من جمهورية كازخستان الاشتراكية السوفييتية، ومن جمهورية أوزبكستان الاشتراكية السوفييتية، وصارت جمهورية مستقلة ذاتياً عام ١٩٣٦م. انظر:

- بينيغسن، وكيلكجاي، المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، المرجع السابق، ص١٣١-١٣٢.

(٣٦) بينيغسن، وكيلكجاي، المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، مرجع سابق، ص١٠٥. انظر أيضاً:

- البار، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، مرجع سابق، ص١٠٥.

(٣٧) "كشمير والصوفية: صراع الوافد والأصيل"، مقال في الموقع:

- http://www.islamonline.net

(٣٨) الوحيدي، سعاد. الصيني الكبير "أبو يوسف ما تونغ" الفكر الإسلامي في الصين: في حديث مع المفكر، مقال في الموقع الإلكتروني:

- http:// science- islam.net

(39) Trimingham, *The Sufi Orders*, pp.56-57.

انظر أيضاً:

- مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، مرجع سابق، ص١٤-١٥.

(40) Alexandre Bennigsen and Wimbush, *Mystics and Commissars*, p. 12.

تنسب الطريقة النقشبندية إلىٰ محمد بن بهاء الدين النقشبندي البخاري المعروف بشاه نقشبند (٧١٧-٧٩١هـ/١٣١٧-١٣٨٨م). وكلمة النقشبند تتألف من كلمتين فارسيتين: (نقش) ويحمل المعنىٰ العربي نفسه. و (بند) معناه القلب. وبذلك يكون معنىٰ نقشبند ربط القلب، أو حفظ النقش في القلب، وهو أن يطبع السالك قلبه بذكر الله تعالىٰ وبالمحبة والإخلاص والصفاء، ويربط ذلك كله في قلبه فلا يغادره، وكأنه ينقش لفظ الجلالة في قلبه. وكانت تسمىٰ قبل اشتهارها بهذا الاسم بالصديقية، والطيفورية، والغجدوانية أو الخواجكانية. انظر:

-علي، محمد علي. الطريقة النقشبندية الخالدية الداغستانية

سلوكاً وتاريخاً، حلب: الأصيل للطباعة، ط١، ٢٠٠٣م، ص٦٥-٦٦.

(٤١) كوبريلي، المتصوفة الأولون في الأدب التركي، مرجع سابق، ج١، ص١٩٤.

(٤٢) بينيغسن، وكيلكجاي، المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، مرجع سابق، ص١٠١.

(٤٣) المرجع السابق، ص١٣٢-١٣٣.

(٤٤) المرجع السابق، ج١، ص١٩٧. وانظر بخصوص سلسلة مشايخ الطريقة النقشبندية:

- الهروي، رشحات عين الحياة، مرجع سابق، ص١٨-١٩.
- الخاني، عبد المجيد بن محمد. الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية، أعادت طباعته وقدمته: عفت زكريا، دمشق: مطبعة الصباح، ١٩٩٨م، ص١٧٠.

(٤٥) درويش، دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، مرجع سابق، ص١٢٠. انظر أيضاً:

- علي، الطريقة النقشبندية الخالدية الداغستانية سلوكاً وتاريخاً، مرجع سابق، ص١٤٨-١٤٩، ١٥٤.

(٤٦) البار، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، مرجع سابق، ج١، ص٣٩٦.

(٤٧) درويش، هدىٰ. "دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام في آسيا الوسطىٰ"، مجلة التصوف الإسلامي، س٢٣، ع٢٧٥، ذو القعدة ١٤٢٢هـ/فبراير ٢٠٠٢م، ص ١٠٥ وما بعدها.

(٤٨) فامبري، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، مرجع سابق، حاشية رقم (١)، ص٢٩٨.

(٤٩) انظر ترجمته في:

- القرشي، عبد القادر بن محمد. الجواهر المُضِيّة في طبقات الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٣م، ج٣، ص٣٤٣.
- السودني، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوبُغا. تاج التراجم، تحقيق وتقديم: محمد خير رمضان يوسف، دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٤٦.
- الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، مرجع سابق، ج٢، ص٦٢٢.
- الأصبهاني، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، قم: مكتبة إسماعيليان، د.ت، ج٨، ص٦٧.
- طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفىٰ. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق: كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، القاهرة: دار الكتب الحديثة، د.ت، ج٢، ٢٨٥-٢٨٧.
- البغدادي، هدية العارفين، مرجع سابق، ج٢، ص١٣٠.
- الشنتاوي، وآخرون. دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، ج٧، ص٦٠.
- الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٧، ص٣٠.
- محمد، يوسف خطار. السيرة المرضية في ترجمة مؤسسي الطرق الصوفية، دمشق: المركز العربي للكمبيوتر، ط١، ١٩٩٨م، ص١١٣.

(٥٠) مدينة مشهورة من أجل مدن خراسان، وهي الآن من مدن أفغانستان.

(٥١) قونية من أعظم مدن بلاد الروم أو تركيا اليوم، وتقع في جنوب أنقرة.

(٥٢) فروزانفر، بديع الزمان. من بلخ إلى قونية: سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة: عيسىٰ علىٰ العاكوب، دمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣٥.

(٥٣) هو محمد بن أبي بكر بن اسحق، المعروف بفريد الدين العطار، ولد في قرية كدكن من أعمال نيسابور في عهد السلطان سنجر ابن ملكشاه. ورث مهنة العطارة عن أبيه، وشغل بتأليف الكتب ونظم الأشعار والزهد والسلوك. وقضىٰ شطراً من حياته بالترحال والسفر. كان ملمّاً بالعلوم والفنون الأدبية والحكمة والكلام والنجوم والعلوم الدينية من تفسير ورواية وفقه. من مؤلفاته: أسرار نامة، وإلهي نامة، وخسرو نامة، ومنطق الطير، وتذكرة الأولياء. توفي سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م). انظر:

- العطار، فريد الدين. تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق: منال اليمني عبد العزيز، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٦م، ج١، ص١١-١٢.

(٥٤) فروزانفر، من بلخ إلى قونية: سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، مرجع سابق، ص٤٦-٤٩.

(٥٥) الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، مرجع سابق، ج٢، ص٦٢٥.

(٥٦) المرجع السابق، ج٢، ص٦٢٢، ٦٣٣. انظر أيضاً:

- فروزانفر، من بلخ إلى قونية: سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، مرجع سابق، ص٥٨-٥٩. وفي بعض المصادر تزوج

سنه إحدىٰ وعشرون. انظر:

- الرومي، جلال الدين. فصول من المثنوي، ترجمة وتقديم: عبد الوهاب عزام، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م، ص٧.

(٥٧) برهان الدين المحقق، شريف حسين ترمذي، اشتهر في خراسان وترمذ. من الصوفية المحققين وأحد خلفاء بهاء الدين ولد أبي مولانا جلال الدين. ارتحل إلىٰ قونية، واضطلع بتربية مولانا جلال الدين الرومي تربية روحية. انظر:

- الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، مرجع سابق، ج٢، ص٦٢٣.

(٥٨) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي المعروف بابن عربي والشيخ الأكبر. ولد بمرسية من بلاد الأندلس (٥٦٠هـ/١١٦٤م) من أئمة الصوفية والمتكلمين في كل علم. انتقل إلىٰ إشبيلية. وزار مكة وجاور فيها. ودخل العراق وبلاد الروم والشام. له ما يزيد علىٰ خمس مائة كتاب ورسالة. منها: الفتوحات المكية، وكتاب فصوص الحكم، ومواقع النجوم، وديوان ترجمان الأشواق، والديوان الكبير. استقر في دمشق وتوفي فيها. وقبره يزار وإلىٰ جانبه مسجد باسمه. انظر:

- الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٦، ص٢٨١.

(٥٩) كفافي، محمد عبد السلام. جلال الدين الرومي في حياته وشعره، بيروت: دار النهضة، ط١، ١٩٧١م، ص٢٢-٢٣. انظر أيضاً:

- الأعظمي، محمد حسن، وشعلان، الصاوي علي. الأعلام الخمسة للشعر الإسلامي: العطار، رومي، السعدي، حالي، إقبال، تحقيق: مصطفىٰ غالب، بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٨م، ص٣٣٤. يرىٰ الأفلاكي في (مناقب العارفين) أن مولانا حظي بمجالسة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي. نقلاً عن:

- فروزانفر، من بلخ إلى قونية: سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، مرجع سابق، ص٨٦. علىٰ أن ما يجعلنا نشكك في صحة هذه الرواية أن مولانا لم يذكر الشيخ محيي الدين في أي من كتبه. ومع ذلك فثمة صلة روحية وثيقة بين الرجلين تحققت عبر صداقة صدر الدين القونوي تلميذ ابن عربي وربيبه لمولانا.

(٦٠) القرشي، الجواهر المُضيّة في طبقات الحنفية، مرجع سابق، ج٣، ص٣٤٣.

(٦١) فروزانفر، من بلخ إلى قونية: سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، مرجع سابق، ص٩٠.

(٦٢) الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، مرجع سابق، ج٢، ص٦٢٩.

(٦٣) الرومي، جلال الدين. المثنوي مولانا، ترجمة وشرح وتقديم: إبراهيم الدسوقي شتا، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للثقافة، ١٩٩٦م، الكتاب الأول، المقدمة، ص١١.

(٦٤) يذكر الجامي روايتين في وصف هذا اللقاء. انظرهما في:

- الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، مرجع سابق، ج٢، ص٦٣١-٦٣٣. وثمة رواية ثالثة يرويها الرحالة ابن بطوطة في رحلته المعروفة. انظر:

- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٧م، ص٣٠٩-٣١٠. وانظر روايات اللقاء كلها والتعليق عليها في:

- فروزانفر، من بلخ إلى قونية: سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، مرجع سابق، ص١٠٣-١٠٩.

(٦٥)كفافي، جلال الدين الرومي في حياته وشعره، مرجع سابق، ص٢٦.

(٦٦) القرشي، الجواهر المُضيّة في طبقات الحنفية، مرجع سابق، ج٣، ص٣٤٥.

(٦٧) الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، مرجع سابق، ج٢، ص٦٣٣.

(٦٨) فروزانفر، من بلخ إلى قونية: سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، مرجع سابق، ص١٥٥.

(٦٩) التكية: بناء خاص بالصوفية تقام فيه العبادات والأذكار والسماعات والدروس الدينية والخلوات، وتتصل وظيفته بنظام الربط والزوايا والخانقوات في نشر الدين والمعارف الصوفية. وقد زاد عليه العثمانيون بأن جعلوه يضطلع بوظائف أخرىٰ كإطعام الفقراء والتصدق عليهم وإيواء أبناء السبيل.

(٧٠) الرومي، فصول من المثنوي، مرجع سابق، ص١٢.

(٧١) فروزانفر، من بلخ إلى قونية: سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، مرجع سابق، ص٣٢.

(٧٢) الرومي، فصول من المثنوي، مرجع سابق، ص٥.

(٧٣) جلبنارلي، عبد الباقي. المولوية بعد جلال الدين الرومي، ترجمة:

عبد الله أحمد إبراهيم، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للثقافة، ط١، ٢٠٠٣م، ص٣٢، ٦١. انظر أيضاً:

- فروزانفر، من بلخ إلى قونية: سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، مرجع سابق، حاشية رقم (١)، ص٢٦٦.

(٧٤) جلبناري، المولوية بعد جلال الدين الرومي، المرجع السابق، ص٦٩.

(٧٥) كوتاهية مدينة تركية تقع إلىٰ الغرب من أنقرة.

(٧٦) إحدىٰ مدن إيران، وتقع غرب شمال العاصمة طهران بالقرب من مدينة قزوين ناحية الغرب.

(٧٧) طوقات أو توكات مدينة تقع غرب مدينة أنقرة.

(٧٨) جلبناري، المولوية بعد جلال الدين الرومي، المرجع السابق، ص١٤٨-١٤٩.

(٧٩) المرجع السابق، ص١٦٥، ١٦٧. ومدينة قرة حصار تقع في الجنوب الغربي لمدينة أنقرة.

(٨٠) حي من أحياء العاصمة التركية إستانبول.

(٨١) من شيوخ تكية مصر في القرن الثاني عشر الهجري، الكاتب الماهر المشهور عبد الله الملقب بأنيس الحنفي الأدرنوي (ت١١٥٩ هـ/١٧٤٦م) أقام في مصر واشتهر أمره فيها وحج. انظر:

- المرادي، محمد خليل بن علي. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، تحقيق: أكرم حسن العلبي، بيروت: دار صادر، ط١، ٢٠٠١م، ج٣، ص١٣٠.

(٨٢) جلبناري، المولوية بعد جلال الدين الرومي، المرجع السابق، ص١٧٣-١٧٤، ١٨٨-١٨٩.

(٨٣) المرجع السابق، ص١٩٠.

(٨٤) الريحاوي، عبد القادر. "رحلة الخياري إلىٰ سورية في القرن الحادي عشر الهجري"، مجلة الحوليات الأثرية السورية، ١٩٦٥م، مج١٥، ج٢، ص٢٤.

(٨٥) الشباب، محمد معتصم أحمد صالح. "التكايا العثمانية في دمشق"، (رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠١م)، ص٥٥. انظر أيضاً:

- باشا، محمد علي. الرحلة الشامية، بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨١م، ص٩٨.

(٨٦) من الذين تولوا مشيخة هذه التكية في القرن الثاني عشر الهجري الشيخ عبد الرحمن الرومي القونوي المولوي (ت١١٥٧هـ/١٧٤٤ م) وقد ترجم له المرادي، ووصفه بالصلاح والفضل والتقىٰ. عمل في الوعظ والإرشاد. وكان صاحب دراية مع إتقان الفارسية، ويحل كلام المثنوي. وكان الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي يودّه ويجلّه لما جُبِل عليه من المعارف والصلاح. انظر:

- المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج٢، ص٣٧٦-٣٧٧.

(٨٧) جلبناري، المولوية بعد جلال الدين الرومي، المرجع السابق، ص٢٥٥.

(٨٨) المرجع السابق، ص٥٣٠-٥٣١.

(٨٩) نجم، رائف يوسف. كنوز القدس، عمّان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ومنظمة المدن العربية، ط١، ١٩٨٣م، ص٣٦٧.

(٩٠) النابلسي، عبد الغني. الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق: أكرم حسن العلبي، بيروت: المصادر للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٠م، ص٢٤٠-٢٤١.

(٩١) ابن محاسن، يحيىٰ بن أبي الصفا بن أحمد. المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية، تحقيق: محمد عدنان البخيت، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٩٨١م، ص٧٥-٧٦.

(٩٢) النابلسي، عبد الغني. الحقيقة والمجاز في الرحلة لبلاد الشام ومصر والحجاز: بلاد الشام، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دمشق: دار المعرفة، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٠٩.

(٩٣) زين العابدين بن محمد بن علي البكري الصديقي القاهري الشافعي، عالم مفتٍ وعابد من أهل المعارف والحقائق. وكان من أهل الوجاهة في مصر. له شعر و تآليف حسنة من أشهرها رسالة الأترج. (توفي ١٠١٣هـ/١٦٠٤م). انظر:

- المحبّي، محمد أمين بن فضل الله. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٦م، ج٢، ص١٩٠.

(٩٤) النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة لبلاد الشام ومصر والحجاز: البقاع المصرية، مرجع سابق، ص٩٦.

(٩٥) لم أعثر علىٰ ترجمته.

(٩٦) الآلوسي، عادل كامل. "الربط البغدادية في التاريخ والخطط"، مجلة المورد، وزارة الثقافة والفنون، العراق، ١٩٧٨م، مج٧، ع١، ص١١٨. انظر أيضاً:

- الدراجي، أحمد محمد حسن. الربط والتكايا البغدادية في العصر العثماني (٩٤١-١٣٣٦هـ/ ١٥٣٤-١٩١٧م): تخطيطها وعمارتها، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م، ص٢٢٢.

(٩٧) الشناوي، عبد العزيز محمد. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٠م، ج١،

ص٦٤. انظر أيضاً:

- الدراجي، الربط والتكايا البغدادية في العصر العثماني، مرجع سابق، ص٢٢٢-٢٢٣.

(٩٨) جلبناري، المولوية بعد جلال الدين الرومي، المرجع السابق، ص٣٩٠-٣٩١. إن ارتباط هؤلاء السلاطين بالمولوية كان ارتباطاً سياسياً قبل أن يكون دينياً؛ وذلك لمواجهة نفوذ الإنكشارية والطرق ذات العقائد الشيعية.

(٩٩) البغدادي، هدية العارفين، مرجع سابق، ج١، ص١٦٧.

(١٠٠) البغدادي، عبد الرحمن بن عبد الله السويدي. حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق وتقديم وتعليق: عماد عبد السلام رؤوف، بغداد: منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠٣م، ص٥٨-٥٩.

(١٠١) اينالجيك، خليل. تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الارتقاء، ترجمة: محمد م. الأرناؤوط، بيروت: دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٠٣.

(١٠٢) السنطور آلة وترية تشبه القانون، والربابة آلة وترية ذات وتر واحد.

(١٠٣) النابلسي، عبد الغني. العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية، دمشق: مطبعة الترقي، طبع بنفقة محمد شمس الدين أفندي شيخ التكية المولوية بدمشق، ط٢، ١٩٣٢م، ص٦.

(١٠٤) المرجع السابق، ص٧-٣٩.

(١٠٥) التمكروتي، علي بن محمد. النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق وتقديم: محمد الصالحي، أبو ظبي-بيروت: ، دار السويدي للنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٢١.

(١٠٦) الأرناؤوط، محمد. م. دور البكطاشية في تعزيز التواصل الروحي– الثقافي للألبانيين مع العراق، ضمن: بحوث مهداة للأستاذ الدكتور مقبول أحمد (١٩١٩–١٩٩٨)، تحرير: فاروق عمر فوزي، وهند أبو الشعر، المفرق: منشورات جامعة آل البيت، ط١، ١٩٩٩م، ص٤٢٤-٤٢٥.

(١٠٧) بالغزي، كامل البالي الحلبي. كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب، تقديم وتصحيح وتعليق: شوقي شعث، ومحمود فاخوري، حلب: دار القلم العربي، ط٢، ١٩٩٩م، ج٢، ص٢٣٦.

(١٠٨) الجاسر، لمياء. "تطور عمارة دور المتصوفة في مدينة حلب: الخانكاهات والربط والزوايا والتكايا: دراسة تحليليّة لأهمّ دور المتصوفة في مدينة حلب"، (رسالة دكتوراه في علم الآثار، جامعة حلب، ٢٠٠٦م)، ص٣٢٠.

(١٠٩) المرجع السابق، ص٢٩٢.

(١١٠) رحلة المولوية من قونية إلى حلب، مقال علىٰ الموقع الإلكتروني، النظر:

http://www.landcivi.com

(١١١) المرجع السابق.

(١١٢) الدراجي، الربط والتكايا البغدادية في العصر العثماني، مرجع سابق، ص٢١١.

(١١٣) شيمل، آنا ماري. الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة: محمد إسماعيل السيد، ورضا حامد قطب، بغداد: منشورات الجمل، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣٦٧.

(١١٤) البغدادي، هدية العارفين، مرجع سابق، ج١، ص٢١٨-٢١٩. انظر أيضاً:

- شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، المرجع السابق، ص٣٦٨-٣٦٩.

(١١٥) عبد المجيد، سعد. المولوية وبدائع « سماع زن» التركية ، مقال علىٰ الموقع الإلكتروني، انظر:

www.islamonline.net

(١١٦) المرجع السابق.